أوامر النهوض

حلول نفعت في معالجة قضية مماثلة حصلت في بريطانيا، لكن الحكومة لم تأخذ بها، في ذلك الوقت، واستمعت الى السياسيين.

غرفة تجارة وصناعة الكويت أعطت الحكومة من جهتها برنامجاً للحل، لكن هذا الحل بدوره أجهض سياسياً، وأحيلت قضية سوق المناخ الى «خلاطة» مجلس الأمة، والنتيجة كانت تحطيم رجال الأعمال، الذين عادوا وتحطموا ثانية، وتحطم معهم كثيرون، عندما أقر المجلس قانون المديونية الصعبة، كحل وعلاج، والذي صيغ بروح مشبعة بأغراض السياسة، وعواطف البشر.

هذه المراجعات المؤلمة كانت تدور في أذهان أعضاء الوفد، وهم يتجولون في أنحاء معجزة هونغ كونغ الاقتصادية، والتي لم يكن لها لتقوم لو تولى الأمر في هذه المستعمرة البريطانية السابقة رجال السياسة بدل رجال الاقتصاد.

● وفي جانب آخر من رصد الانطباعات، قال عضو الوفد رجل الأعمال نجيب الملا ان أجواء الرحلة الآسيوية كانت أجواء تفاهم سمحت في الغوص اكثر في أعماق المتطلبات المنطقية والصحيحة لنهوض الكويت، وبالتالي كانت بمثابة عودة التوجه الكويتي نحو الاقتصاد، الذي يعطيه العالم الآن الأولوية في الاهتمام.

ورغم ان الملا بدأ الرحلة متخوفاً، إلا ان مخاوفه زالت أثناءها، خصوصا وان سمو رئيس الحكومة قد اضفى عليها الكثير من لطفه وشفافيته، وانتهزها فرصة للتعبير عن رغبته الأكيدة في ان يحتل الاقتصاد الأولوية الأولى في اهتماماتنا الكويتية.

● ناصر الساير أحد أقطاب البنك الوطني قال من جهته ان الشيخ صباح «داز عمره» اقتصادياً، وهذا ما تطالب به الغرفة ورجال الأعمال وفعاليات القطاع الخاص. واضاف اننا نريد ان يكون فكر الدولة اقتصادياً، وان لا تحول القضايا الاقتصادية الى قضايا سياسية تعيق حركة النمو، وتعطل استغلال الفرص.

● وزير التجارة عبدالله الطويل، قال نحن الآن بصدد السير وفق التعليمات التي اعطيت لنا من سمو رئيس الحكومة، وهي تعليمات واضحة وشفافة، وفحواها: اقضوا على الروتين، وفكوا الاشتباك بين الوزارات، وراجعوا القرارات التي لا لزوم لها، اصدروا قرارات جديدة نشطة. واضاف مشدداً: سنسير على هذا النهج، ولن توقفنا أي مبررات من أي نوع.

● المجموعات الأخرى المصاحبة قالت بعد زيارة شانغهاي وهونغ كونغ ان هناك أعمالاً كثيرة أنجزت في الصين، البلد الذي بلغت معدلات النمو فيه 16 في المئة، ويحاول مسؤولوه تبريرها، بالإمكان تنفيذها عندنا في الكويت، وصالحة لتوجهاتنا الاقتصادية.

عضو آخر قال ان التوجه نحو الاقتصاد سيخفف من غلواء السياسة، وسيعيد مركز القرار الى الحكومة، بعد ان توزع على اكثر من مركز، وسيقيم تحالفا بينها وبين القطاع الخاص يصد عنها هجمات العبث السياسي، وأصوات السياسيين الصارخة.

● وفي مراحل الزيارة قيل لسمو رئيس الحكومة ان على وزارته ان تمارس دورها، والا يوقفها ضجيج رجال السياسة الذين يلهثون وراء تحقيق مصالحهم، ويريدون الاستفادة من فرصهم. وقال احد أعضاء الوفد متداخلاً في هذا الموضوع: اذا اعتمد الشيخ صباح نهج «دعهم يقولون ما يريدون وافعل انت، كرئيس حكومة ما تشاء» ووفق قواعد اللعبة الديمقراطية، فانه سيصرف الناس الى العمل، وسيغنيهم عن الحسد والتحاسد، وسيجعلهم يقلعون عن هذه العادة الملعونة والشريرة.

● في وداع هونغ كونغ، وفي الطريق الى اليابان، لوحظ ان الشيخ صباح والجميع قد تشربوا من التجربة الناجحة، فسمو رئيس الحكومة عندما وقف يتأمل الميناء التفت الى من معه وقال من صميم قلبه، وسمعه علي ثنيان الغانم رئيس الغرفة: ألا يحق لنا في الكويت أن يكون عندنا مثل هذا الميناء؟ وهنا ذكره وزير الطاقة الشيخ احمد الفهد بأن مشروع الميناء موجود عند الحكومة وما عليه إلا ان يأمر بانطلاقه الى التنفيذ.

● ومن أجواء الرحلة علم ان هناك توجها لتخصيص الموانئ، كما سيتم تنفيذ مشاريع كثيرة عن طريق الـ (B.O.T)، منها مشاريع مشتركة بين القطاع الخاص، والدول الآسيوية، وخصوصا التي لديها تجارب ناجحة في هذا المضمار، أي مضمار انشاء الموانئ البحرية أو الجوية على حد سواء.

● وحين شاهد الشيخ صباح العمارات الشاهقة في هونغ كونغ وقال الا يحق لنا نحن في الكويت ان يكون عندنا مثلها؟ أجابوه: كل شيء ممكن يا بو ناصر، والمهم ان تكون هناك رغبة ويكون هناك قرار، وسنكون كلنا آذاناً صاغية لك يا سمو الرئيس، المهم ان تأمر، وكل هذا الذي شاهدته ممكن ان يكون عندنا.

● ويبدو، من خلال الأجواء السائدة في الرحلة، ان أوامر كثيرة قد صدرت بشأن النهوض، خصوصا وانه كان هناك إعجاب شديد بمقولة ان الانشغال بالسياسة دمر الاتحاد السوفياتي، والانشغال بالاقتصاد انعش الصين وانهضها وقواها، وبمقولة افتحوا البلاد وافتحوا معها عيون الأمن، كما يفعل الألمان. وهذا بمجمله يوفر انطباعات جيدة تبعث على التفاؤل، وبأن الجولة الآسيوية، بما يرافقها من مشاهدات وآراء وأحاديث، ستشكل تمهيداً لانطلاق أكيد يعتمد على تجارب هذه الدول الآسيوية التي نقلتها من التخلف الى التقدم والازدهار.